مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــ المجلد: 11 / العـدد:02 (جويلية 2023) ص 210– 234
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

التنمية الفلاحية بمنطقة توات، دراسة أنثروبولوجية

Agricaltural Development in Touat Region: An anthropological Study

ط.د. مراد سعدون [1]، الأستاذ الدكتور: أحمد رميتة [2]
SAADOUN Mourad [1] . REMITA Ahmed [2]
1- مخبر علم النفس العصبي والإضطرابات المعرفية السوسيوعاطفية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، saadoun.mourad@univ-ouargla.dz
2- مخبر التغير الإجتماعي، جامعة الجزائر-2 (الجزائر)، ah_remita@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/05/16	تاريخ القبول: 2023/06/30	تاريخ النشر: 2023/07/13

الملخص: تشهد منطقة توات نقلة نوعية في القطاع الفلاحي، تجسدت في بروز ملامح جديدية أهلتها إلى احتلال مكانة رائدة في مختلف المجالات الزراعية، بعد إنتهاجها إستراتيجية تنموية شاملة واضحة المعالم من قبل الدولة لتنشيط القطاع وجعلة منتجا من خلال استغلال المقومات الموجودة في المنطقة، منها وفرة الماء وخصوبة وشساعة الأراضي، بالإضافة إلى الاستراتيجيات التنموية ، كل هذه المقومات سمحت بتحويل الفلاحة من نمط الفلاحية التقليدية في البساتين المجاورة اعتمادا على الفقارات المائية، إلى فلاحة تصديرية نحو مختلف الولايات، واستطاع من خلالها الفلاح تحسين المستوى المعيشي وتحقيق الأمن الغذائي.

الكلمات المفتاحية: التنمية، الفلاحة، منطقة توات.

Abstract:

The Touat region is witnessing a quantum leap in the agricultural sector, which was embodied in the emergence of new features that enabled it to occupy a leading position in various agricultural fields, after adopting a comprehensive and well-defined development strategy by the state to revitalize the sector and make it productive by exploiting the ingredients present in the region, including the abundance of water and fertility. The vastness of the land, in addition to the developmental strategies, all of these ingredients allowed the transformation of agriculture from the traditional farming style in the neighboring orchards, depending on water vertebrae, to export farming to various states, through which the farmer was able to improve the standard of living and achieve nutrition security

Keywords: development; agriculture; touat region.

المؤلف المرسل: مراد سعدون، الإيميل: saadounmourad16@gmail.com

1.مقدمة:

تمثل الزراعة المورد الإقتصادي الهام عند الغالبية من سكان القرى التواتية، وعلى الرغم من ان عائد الإنتاج الزراعي لم يكن مجزيا أمام الجهود المبذولة في هذا الميدان ، إلا أنها كانت تفي بحاجة السكان في غالبية الأحيان من جهة، وتساهم في تغذية النشاط الزراعي في المنطقة من جهة أخرى، وفي الآونة الأخيرة شهدت نقلة نوعية عن طريق إستراتيجيات تنموية للنهوض بالقطاع الفلاحي وتحسين عائد الإنتاج، تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المقومات الموجودة في المنطقة، من تلك الإستراتيجيات التي إعتمدتها السلطات المحلية التي أدت إلى تحويل الفلاحة من النمط التقليدي إلى الفلاحة التنموية المستدامة بمنطقة توات.

فما هي الاستراتيجيات التنموية التي انتهجتها السلطات المحلية للنهوض بالقطاع الفلاحي بمنطقة توات؟

ولتحليل هذا التساؤل أعتمدنا على الفرضيات التالية:

- تفاعل الإنسان التواتي مع بيئته ومجاله من خلال الواحات التقليدية التي أنتجها.
- أدت الإستراتيجيات التنموية التي انتهجتها الدولة إلى النهوض بالقطاع الفلاحي بالمنطقة.

بالإضافة إلى ماسبق ذكره فإن أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها تعتمد على دراسة ميدانية واقعية، وبذلك يمكن أن تكون أساسا لدراسات أخرى قد تكون أكثر عمقا وتشمل جوانب أخرى من مجتمعنا.

1-توات الإنسان والمجال:

إن الصحراء العربية قد أنتجت عالما ثقافيا جديرا بالدراسة الأنثروبولوجية، ولا يتوفق الأممر عند هذا الحد بل حتى بالنسبة للأباء والرؤنيين، كما أن الجانب النفسي للمكان تؤكده الدراسات السيكولوجية. فقد عرف بعض الباحثين أمثال ستوكولر وشوماخر عام 1998م المكان باعتباره السياق الجغرافي والمعماري للسلوك فهو – أي مكان . يشير إلى حيز مايحيط بالإنسان ويطلق عليه هذا الإنسان اسما، وهذا المكان لابد أن يتسم بصفات محددة ومحسوسة، برغم أنه أصلا تجريد أو فكرة عقلية مجردة، وإلى هذا المكان تتم نسبو أو ربط بعض المعاني الاجتماعية من خلال الاستخدام المتكرر لهذه الصفات والمعاني، مما دفع بالدكتور شاكر عبد الحميد إلى القول أن " المكان بالإضافة إلى خصائصه الطبيعية والجغرافية المميزة، لابد أن ينظر إليه على أنه تكوينات أو بنى أو حالات معرفية ووجدانية تكون لدى الأفراد والجماعات، وتسهم على نحو واضح في تحقيق احساسها بالهوية الفردية والجماعية في استمرار وجود هذا الإحساس لديهم. (الصديق ثياقة، 2013-2014، صفحة 26)

و المكان "حاضن الوجود الإنساني، وشرطه الرئيس، وأكثر متلازماته قابلة للتحول واختزال المفاهيم و الاكتظاظ بعدد كبير من الحدود و التصويرات و المحمولات وشحنات الجمال ، فالمكان قابل لزخم المسافة..." (الصديق ثياقة، 2013–2014، صفحة 27)

1–1–القصور عمران الصحراء:

إن الحديث عن عمران الصحراء يثير نوع من العجب والإستغراب كون الصحراء كما بين سابقا . هي مجال القفار والخلاء وعيش الترحال لا استقرار، وبالتالي هذا خرق لناموس مقدس وهو ناموس الترحال، فالإقامة الدائمة والبناء يتطلب تقديم طقس استرضائي للتفكير عن هتك المقدس بالإقامة (استبدال الترحال بالإقامة). (الصديق ثياقة، 2013–2014، صفحة 43)

يشكل إقليم توات مجموعة من الواحات والقصور تزيد عن ثلاثمائة وخمسين واحة تقع حاليا ضمن نطاق ولاية أدرار جنوب غرب الصحراء الجزائرية بمساحة تقدر بـ: 450000 كلم، وهي التسمية التي ارتبطت بهذا الإقليم منذ الدخول الفرنسي إلى المنطقة سنة 1900م (هرباش راجية، 2011–2012، صفحة 3)، تنتشر هذه التجمعات السكنية العمرانية المعروفة بالقصور، في هضاب وصحراء الجزائر، يعود أقدمها إلي القرن الرابع الميلادي، استمرار ازدهار هذه القصور كان مرتبط بالتجارة حتي لسنوات مضت حيث يلاحظ تدهور ها نتيجة هجرة السكان منها. (الصديق ثياقة، 2013–2014، صفحة 46)

لقد بنيت هذه المدن والقصور في الأصل لنزول أفراد القبيلة الواحدة مما جعلها تشكل وحدة إدارية مستقلة يحيط بها سور خارجي غالبا ما يكون محاطا بخندق يساهم في الدفاع عن هذه القصور وحمايتها من الاعتداءات الخارجية ولقد ورد ذكر مثل هذه الخنادق ، فالقصور والمدن التواتية المتجاورة تشكل وحدة إدارية أكبر تعرف بالمقاطعة يشرف عليها شيخ المقاطعة الذي كان يختار أكبر القصور وأهمها كمركزا له يمارس فيه سلطته السياسية والإدارية،ولقد بلغ مجموع المقاطعات في إقليم توات 28 مقاطعة موزعة على المناطق الثلاث توات بـ 10 مقاطعات، قورارة بـ 12 مقاطعة، وتيديكلت بـ 06 مقاطعات، تضم كل واحدة منها مجموعة من القصور تختلف في عددها من منطقة إلى أخرى والتي لا تتجاوز في البعض منها قصرا واحد كما هو الشأن في قصور تيط التي تضم فقط قصبة الشرفاء، لم تكن تلك القصور متباعدة عن بعضها إلا بمسافة قصيرة لا تتجاوز 30 كلم على الأكثر متعايشة فيما بينها ولم تقم بينها حوربا إلا في سنة 1256 هـ/ 1848 م فجل صراعاتها كانت مع جيرانها من قبائل الغنانمةوالشعانبة. (هرباش راجية، 2011–2012، صفحة 5)

أ- اسباب الاستيطان البشري والعمران في توات:

أ -1-عوامل طبيعية:(الوديان والمجاري المائية): تمتد مدن وقصور الإقليم في سهول رملية جنوب العراق الغربي الكبير، وحول هضبة تادمايت من جهاته الثلاثة الشمالية والغربية والجنوبية، وينتهي بالإقليم ثلاثة أودية تصب مياهها فيه لتغذي الفقاقير والأبار بالمياه التي بعثت الحياة في هذا الجزء من الصحراء، وهذه الاودية هي واد"أمقيدان" (الصديق ثياقة، 2013-2014، صفحة 49)

(وواد دريعة ينحدر إلي القبلة مشرقا بعض الشيء إلى أن يصب في الرمل ببلاد السوس وعليه قصور الدرعة، وواد آخر كبير ينحدر إلى القبلة مشرقا ينصب في الرمل جنوب تينكورارين"

أ-2المقدس (التصوف، الزويا، الأولياء) ودوره في نشأة التجمع البشري والعمراني:

أ-2-1-التصوف: بنظرة سريعة وخاطفة للمجال الصحراوي عامة في الجزائر وإقليم توات خاصة إن طبيعة العوامل الطبيعية المناخية التي يحتضنها هي عوامل طاردة للسكان أكثر منها جاذبة لهم ومساعدة على استقرار هم وممارسة أنشطتهم مما يجعل مؤيدي أصحاب النزعة الجغرافية حول تاريخ المنشات الإنسانية والاستقرار البشري تفقد نجاعتها العلمية، فالاستقرار البشري والتجمعات الخضرية لاشك إنها تخضع لعوامل غير طبيعية وما ورائية يحملها الإنسان في تصوراته بصفته الفاعل الأساسي في هذه المعادلة ولا يبوح بها، بل تظهر بشكل مباشر ا وغير مباشر في طبيعة استقراره وشكل بناياته، ومتجزرة في اللاوعي الجمعي للجماعة المستقرة. (الصديق ثياقة، 2013-2014، صفحة 51)

فإقليم توات في الجنوب الغربي الجزائري تنتشر فيه مراكز عمرانية شبيهة بأرخبيل من الجزر المتناثرة في البحر؛ حيث يقول ابن بابا حيدة في محطوطة (كتاب) "القول البسيط في أخبار تمنطيط" إن علم أن توات نا هذه أرض جدب وقلة مع بركة وقناعة وأمان وعافية، تتهيأ فيها العبادة والديانة والرياضة والزهادة، ولذلك كثر الإوليا والصالحون، إن قل فيها الرزق فقد كثر فيها الأمان والايمان ومن سعادة الأمور، أن يرزقك الله ما يكفيك و يمنعك مما يطغيك وفي الاستغاء والتكاثر حلية عظيمة".

أ-2-2-حضور الأولياء والاستقرار في الصحراء:

تختلف أسباب وكيفية مجيء الولي إلي المنطقة في أبعادها الأسطورية والخرافية المجزرة في المخيال الجمعي للجماعة الاجتماعية المستوطنة في ذلك المجال فتتنوع بين الصدفة والقصد فإذا كان الأمر محض الصدفة فهو لا يخضع لإرادة الولي، بل إن الذي قاد خطاه إليها هو الإرادة المشيئة الإلهية والرعاية الربانية ثم إن هذا المخيال الملتهب حف (الصديق ثياقة، 2013-2014، صفحة 52) مجي الولي بهالة أسطورية فهو إما جاء محمولا على

حد تعبير الباحث عبد الرحمان مساوي وذلك بإيغاز من شيخ الطريقة أو من شخص مجهول وكان ذلك يتم أما في الرؤيا أو في اليقظة فيغادر الولي منطقته الأصلية إلي ماكن أخرى غير مأهولة أو خلت من الأولياء (الصديق ثياقة، 2013–2014، صفحة 53) فالولي يؤسس جماعات اجتماعية ذات تقسيم وظيفي، مؤسسة على مفاهيم جديدة كا لخدمة و الصحبة و الملازمة. و الأ صحاب والملا زمون هم الذين ينشأ ون النواة الأولى للمجتمع السكاني، وفي مرحلة ثانية يواصل السكان الأوائل استقطاب الآخرين من الوالي و ملازمته هو الملاذ الوحيد يقهم شر الأمراض و الآفات

وفي المرحلة الأخيرة حينها يثبت الولي جدارته الاجتماعية و الكرماتية وتنتشر شهرته في الآفاق، فتهر ع إليه كل قبيلة للتودد إليه و استمالته إليهما حتي تظفر بحمايته ومواجهة مصاعب الحياة فيطلبون منه على سبيل المثال إن يسقط عليهم المطر، ويعيد إليهم الصحون، وان يجعل حصادهم وفير وان يدعو ا لأبنائهم بالرعاية الربانية ولنسائهم العاقرات بالخصوبة ولحيوناتهم المريضة بالشفاء. (الصديق ثياقة، 2013–2014، صفحة 54)

إلى جانب هاته العوالم المؤدية للاستقرار البشري هناك عاملين آخرين، يمكن تسميتهما بالعوامل الحضارية واجتماعية، فمن بين العوامل الحضارية، الحركة التجارية التي (الصديق ثياقة، 2013–2014، صفحة 55)عرفتها توات فكانت محطت القوافل التجارية التي كانت تمر بها، والرابطة بين السودان الغربي (مناجم الذهب) وحواضر المغرب الإسلامي وحتي العالم المسيحي (الضفة الشمالية للبحر المتوسط)، تلك المراكز والمحطات التجارية أصبحت فيما بعد تجمعات سكنية تعرف بالقصور كما أوضحنا سابقا، فهل كانت تلك فوافل المواسم التجارية كانت مرهونة باللأعياد المحلية او العكس في ذلك الفضاء؟ مثلما كان عليه الحال في المجتمع الملكي الجاهلي بإقامته للمواسم والأسواق التجارية السنوية الموسمية، أكبرها سوق عكاظ وموسم الحج، وذلك ما سنوضحه في تناولنا لمفهوم ومصطلح الموسم. أما العامل الاجتماعي وهي الهجرات البشرية لمنطقة توات بمختلف الإثينيات (زنوج، شرفاء)، حملوا معهم مقدساتهم ومعتقداتهم إلى المنطقة، ويعيدون أحيائها بالحفل، وحتي الهجرات الفردية للأولياء كانت سببا مباشرا في الحفل /الزيارة. (الصديق ثياقة، 2013–2014، صفحة 56)

ب–أنظمة الماء بالواحات التواتية:

حيث نجد أنه وبالنظر إلى الظروف الطبيعية القاسية التي تعرفها الصحراء عامة لم يكن باستطاعة ومقدور الإنسان العيش لولا وجود الماء بوفرة مغرية ذلك أن بعض الدراسات تشير هنا إلى ان المنطقة كانت عائمة بالمياه والبحيرات مما مكن الإنسان الأول من الإنتشار حول هذه الأحواض .لطن هذه الدراسات نفسها تشير (أحمد أبا الصافي جعفري، 2011، صفحة 615)، إلى أن هذه الحقبة لم تدم طويلا وبدأت هذه البحيرات في النفاذ ومعها

بقي الإنسان يتابع رحلة المياه في المنطقة، حيث يقيم على ضفاف تلك البحيرات المتنقلة في مرحلة البحث عن المياه الشسطحية على ضفاف الأنهار والبحيرات وما أعقبها من غور للمياه وصعوبة في الحصول عليه جاءت مرحلة البحث عن المياه في أعماق التراب.

هذه الظروف الخاصة جعلت المنطقة مواتية لنمط استغلال يقوم أساسا على نظام الري بالفقارة، هذه القناة الأفقية التي تمتد تحت الأرض لتصل بين سقف الطبقة الألبية شرقا والأراضي أقل انخفاظا غربا، بحيث تنساب المياه طبيعيا وبشكل دائم من باطن الأرض إلى سطحها دون حاجة إلى أشكال الرفع الضرورية في الأنظمة الأخرى. (عبد الكريم دحمان وأخرون، 2015، صفحة 197)

وبعد ظهور الفقارة عاد الإنسان من جديد ليجدد حضوره واستقراره في المنطقة شيئا فشيئا بعد مرحلة الهجرة واللاستقرار السابقة. والجدي ر بالذكر هنا أن الإنسان الصحراوي يكون قد فكر في امتلاك حصته من المياه من قبل قبل امتلاكه للأرض بل أن الإنسان وبمجرد انضمامه إلى مجموعة سكانية ما يشرع في شراء وامتلاك حصته من مياه الفقارة قصد ممارسة نشاطه الزراعي الضصروري للحياةوهذا رغم أن حصته الخاصة بالشرب والعادات المنزلية هي مضمونه مجانا بحسب (أحمد أبا الصافي جعفري، 2011، صفحة 616) أعراف المجتمع. وبهذا كله أصبح ماء الفقارة عنصر ضمان على الإقامة والاستقرار حتى ولو كان مؤقتا ونلاحظ مثال هذا خصوصا مع العلماء الوافدين إلى المنطقة.

الفقارة أو الفجارة هي نظام متكامل يجمع بين تقنيات العصر وعادات المجتمع وتقاليده، يساعد على استمرار الحياة بما يقدمه من عنصر لحياة ' الماء'، وبفضل الماء استطاع هذا الانسان ان يفرض نمطه على الطبيعة ويتحدى قسوتها.

إن نظام الفقارة وما شابهها من تسميات له نظام واحد يعود في الاصل إلى ما قبل الألفية الثالثة قبل الميلاد، وان المبتكرون الأوائل لهذا النظام هم الكنعانيون إذ عثر العلماء على الأثر الأقدم" بعين جيحون" الكنعانية، وكذلك وجدت آثاها في عمان ، وتعود لنفس الفترة، أي الالف الثالثة قبل الميلاد، وتؤكد هذه الحقائق الأبحاث التي قامت بها البعثة الأثرية البلجيكية تحت إدارة المهندس " اندري ستيفانس" (André Stevens) الذي اكتشف وحدد موقع 20 قناة تعود لهذه الفترة.

وإذا سلمنا ان فترة القحط وعملية التصحر تسببت في ابتكارات وسائل جديدة لضمان الحياة، ثم ان الهجرات المتكررة من المشرق إلى المغرب، كان آخرها هجرة القبائل الهلالية وانتشارها على كامل الأراضي الرعوية ومناطق

المياه في المغرب الاسلامي، فإن أصحاب التقنية حملوها معهم ونشروها في المناطق الجذبة التي استقروا بها لعلمهم بوجود جيوب مياه جوفية يمكن استغلالها. (موساوي عربية، 2007، صفحة 18)

تكمن خصوصية الفقارة في اسيابها المستمر بالليل والنهار وفق قانون الجاذبية. إلا أنها لا تسقي حينئذ سوى الأراضي الواقعة على منخفض من نهاية نفق الفقارة. وتتطلب الفقارة جهدا دائما لصيانتها،أو تسريع نفقها إذا ما حدث فيه انهيار سفلي، أو تمديد روقها بحثا عن مزيد من الماء إذا تراجع منسوبها، من ناحية أخرى، يجب حسن استغلال السيول المتدفقة بالليل والنهار طوال السنة حتى لا تذهب سدى، لذلك يتم تجميع المياه في أحواض مصنوعة من التربة والطين المدكوك، تستعمل للسقي عند امتلاءها. (عبد الكريم دحمان وأخرون، 2015، صفحة 197)

فالموارد المائية التي هي روح الفلاحة تتمثل في الفقاقير وحيث أن منطقتنا صحراء جرداء لا يوجد بها بحار ولا سدود شاءت الحكمة الإلهية أن يلهم سكان الناحية عملية أحداث الفقاقير والتوسع في هندستها والفقارة عبارة عن سلسة من الآبار بين كل بئر وبئر مثل درجات السلم نفق يبدأ العمل فيها من مكان عالي ولا يزال ينحدر من أعلى إلى أسفل وقد يوجد في عمق بعض الآبار ما يزيد عن أربعيم مترا (40م) ثم ينخفض العمق إلى أن تخرج على وحه الأرض فهي غريبة في شكلها وفي تخطيطها وهندستها اشتق اسمها من الفقر وقيل من التفجير بتبديل الكاف المعقودة جيما لأن الماء يتفجر منها ومن المؤرخين من يرى أن اسمها مأخوذ من الفقار أي فقاقير الظهر لأن آبارها تشبه فقاقير الظهر بينما يرى البعض أنها مشتقة من الفقر الذي هو الحفر من قولك فقر كذا إذا حفره. (محمد باي بلعالم، 2005، صفحة 71)

وبنظام الفقارة استطاع الإنسان التواتي أن يلبي كافة احتياجاته الفلاحية بل وتمتد يده تصديرا إلى بلاد السودان كما يذكر ابن خلدون دائما " ... وفواكة بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مقل توات وتكدارين ووركلان" .

تتميز ولاية ادرار جنوب الجزائر دون سواها من بقيو مناطق الجزائر خصوصا بنظام الفقارة، الذي هو عبارة عن سلسلة من الآبار المائية المتصلة بعضها ببعض في طريقة تصاعدية عجيبة وطريقة توزيع للمياه أعجب، وهو نظام قديم جدا تعددت الرويات في أصلة ومصدره واتفقت على شيوعه وانتشاره في أكثر من عشرين منطقة من ربوع العالم. غير أن ما يميز المنطقة التواتية في نظامها المائي هو توارثة عبر الأجيال منذ قرون وإلى الآن مع المحافظة على كثير من مقوماته وأسس بناءه، بالإضافة إلى أنه ساهم وبشكل كبير في توازنات السكان وانتشاره داخل الإقليم ومن ثم الإستقرار والعيش إلى الآن وسط ظروف طبيعية (أحمد أبا الصافي جعفري، 2011، صفحة

610) جد قاسية، كما كان لهذا النظام أيضا الأثر البرز في غرس روح العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع تبعا لقدرة كل فرد، ومدى حضوره ونجاعته في أعمال الحفر والصيانة السنوية التي يعرفها النظام، إضافة إلى ما يصحب كل ذلك من قيم ومثل تضامنية عليا، هذا دون أن ننسى أثر كل ذلك على كافة التحولات الاجتماعية والمجالية التي عرفها ويعرفها الإقليم. (أحمد أبا الصافي جعفري، 2011، صفحة 611)

تنقسم الفقارة إلى عدة أقسام وهي:

- **الفرع أو الكراع:** وقد تبلغ الفقارة منتهى الارتفاع قبل الحصول على كمية الماء المرغوب فيه، ويصب الحفر في الإتجاه المستقيم، فيضطر الخبير إلى توقيف الامتداد وحفر آبار أخرى على إحدى جانبي الفقارة وتتصل بها وتسمى الكراع.
- **تابجوط:** في بعض الأحيان يتعرض العمال أثناء الحفر لحجرة صلبة، فيضطرون لفتح ثقب صغيرة بالحجرة المعترضة ينفذ منها الماء يسمى (تابجوط).
- **أغوسر أو أوغوسرو، أو أغيسبرو:** عند اقتراب الفقارة من الأراضي الزراعية أو القصر تتحول الفقارة لساقية على سطح الأرض تسمى أغوسر.
- **القسرية، أو القسري:** عند نهاية الساقية الأم تكون القسرية، وهي عبارة عن ممرات مستطيلة تنحت بعناية، وطريقة حساب دقيقة على قطه حجرية من التافزة مسطحة تسمح بتوزيع الماء حسب الحصص المطلوبة والمحددة لكل مالك.
- **الماجن:** وهو الحوض الذي تجتمع فيه مياه الفقارة في البستان من أجل السقي، وهو أيضا وحدة قياس في توات له منفذ يسمى (آنفيف). (إبراهيم حامد لمين، 2016، صفحة 12)

ج-نظام الفقارة ومبدأ التعاون الجماعي:

ويظهرهذا جليا منذ خروج الإنسان الأول للمشاركة في عملية الحفر التي وإن إقتصرت على فئة محددة من الناس إلا أننا نلمس اتحاد وتعاونا واضحا داخل هذه المجموعة ويتجلى ذلك في تقسيم أفراد المجموعة إلى مجموعات صغيرة (تكون غالبا من أربعة أشخاص فما فوق) اثنان في اسفل البئر واثنان في أعلاه ويكون بينهم التنسيق، هذا في عملية البدء أما في عملية الصيانة وإبعاد الفقارة عن الأخطار المحدقة بها من رمال وسقوط للجدران وغير ذلك فإن الإعلان بداية يكون علنيا وعاما وفوق سطوح المساجد ليصل النداء للجميع وأثناء الصيانة المعروفة محليا بتويزة نلاحظ روحا تضامنية قوية بين الافراد وسط اصوات الدف والزمار بهدف التنشيط مع ملاحظة أن هذه العملية أن تمت يشارك فيها الجميع غالبا حتى من غير المالكين للفقارة لأنه لافرق هنا بين من

يملك نصيبا في الفقارة ومن لا يملك، إذ أن العمل التطوعي (التويزة) إلزامي على كل القاكنين حينما يتعلق الأمر بخطر (أحمد أبا الصافي جعفري، 2011، صفحة 618) يهدد الفقارة والجدير هنا أيضا أن عملية المشاركة والتعاون الجماعي يشارك فيها الجميع بدأ بعملية جمع العتاد مرورا بتحضير الطعام والشراب أو المشاركة في رقصة التيزة ووصولا إلى النشاط الرئيسي في العملية وهو العمل على إنقاذ الفقارة.

د–نظام الفقارة ومبدأ العدالة والمساواة بين الأفراد:

ويتجلى هذا اولا في عملية امتلاك وتوزيع المياه على الأفراد حيث يتم ذلك تبعا لجهود وعرق كل إنسان ومقدرته على العمل مع افراد المجموعة وثانيا وفق معايير حسابية دقيقة تمطنه من استغلال أقل القليل من ثروته المائية بدء من أعلى بئر ووصولا إلى بستانه ، بل إن الإنسان المالك في الفقارة يحقق فائدته في أي عمل يلحق العملية حتى دون عمل وهذا ضمن نصيبه في ما يعرف بحق الطريق في عملية (العطية) وهي تسلايم عمل الفقارة للمجموعة من الناس وفق شروط اساسية عامة غالبا (جزء للعاملين وجزء للفقارة). وفي كل الأحوال يظل الفرد داخل مجموعة أفراد الفقارة محافظا على طل حقوقة تبعا لواجباته أولا وقبل كل شيء. (أحمد أبا الصافي جعفري، 2011، صفحة 619)

هـ– الفقارة ونظام التنشئة الاجتماعية:

لقد احتلت الفقارة مكانة مرموقة داخل المجتمع التواتي ووصلت أحيانا إلى حد القداسة، وبهدف المحافظة على هذه المكانة عمد المجتمع إلى تنشئة النشء على حب واحترام الفقارة منذ نعومة الأظافر. حيث حرموا عليه العبث بنظام توزيع مياهها ورمي الأوساخ فيها واستعانوا في ذلك بالزواجر الدينية أحيانا وبالعادات والتقاليد أحيانا أخرى.

ولقد ارتبطت الفقارة أيضا في حياة المجتمع التواتي بمعظم العادات والتقاليد المعروفة فإذا حل إنسان بقصر ماء جيء له بماء الفقارة ليعاود المجيء إلى القصر لأنه عندهم من شرب ماء فقارة عاد إليها ولو بعد حين، وإذا خرجت العروس من عشها الزوجي توجهت أولا إلى الساقية وتخطت عليها ثلاثا كرمز للثبات والتشبث بالأرض وبعد ذلك تغرف منها ما تشربه في وقتها أملا في الإستقرار والطمأنينة، وما تسقي بيه جمع البنات حولها أملا في زوج المستقبل.والصبي كذلك حين يحفظ القرآن الكريم ويشرع في مراسيم احتفاليه المعهود يتوجه صوب الساقية أيضا ليشرب (أحمد أبا الصافي جعفري، 2011، صفحة 620) ويتخطى هو الآخر . وفي حال وفاة شخص ما داخل القصر فأن جميع ملابسه تخرج غلى الساقية علنا لتغسل وتنشر هناك، وأخيرا فانه وفي يوم عاشوراء من كل سنة يتوجه حمع النسوة إلى السواقي ليملأن منها الجرة ومن ثم التوجه بها غلى القبور في محاولة لبعث روح الحياة من جديد في جسد الميت كما يقال ويعتقد

ز-ضبط الماء وتوزيعه:

عملية تقسيم المياه في إقيم توات لا تكتمل إلا إذا توفرت الشروط المادية للفقارة والمتمثلة في الفقارة (الحبة)، والحلاقة التي تتم بواسطتها القسمة لكن ذلك لا يتأتى إلا بتوفر الجانب البشري الذي يشرف على التقسيم الفعلي للماء، والذي يمثله شخص كيال الماء وهو خبير في شؤون القياس يعرف كميات المياه، وله دراية تامة بكافة الخطوط والثقوب الموجودة في الحلاقة أو الشقفة وإليه تعود عملية توزيع المياه بمساعدة أرباب الفقارة أو مالكيها، وقد يستعين بمحاسب أو مراقب يردد بصوت مرتفع ماذكره من قيمة المياه وبشهود يشرفون على عملية القياس ويشهدون على صحتها. (إبراهيم حامد لمين، 2016، صفحة 13)

تعتبر مياه الفقارة في إقليم توات ملكا جماعيا يتم تقسيمه بواسطة القلد* بطريقة عادلة حسب قانون الحصص الذي تنظمه آلة الحلاقة أو الشقفة** أو السيارة أو القسامة وفق نوازل الغنية وهي عبارة عن صحيفة نحاسية بها ثقوب مختلفة الأحجام منها الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، تعرف بالكيل الأصفر وباسم القلد أيضا كما ورد في مختصر خليل والمعيار وفي نوازل مغنية.

الحلاقة هي وسيلة مهمة لحساب المياه بصورة عملية لها شكلا دائريا كما في تيديكلت أو مستطيلا كما في توات وستبقى بهذه المنطقة لأنها جزء من تراثها، تشمل هذه الألة على ثقوب تعرف حسب عرف المنطقة بالنقض وهو يتكون من 8 أعواد والعود يساوي 24 قراطا، والقراط بدوره يساوي 24 فلسا. (هرباش راجية، 2011-2012، صفحة 141)

وإليكم نبذة حول كيفية توزيع المياه : بعد خروج الفقارة من الأبار وسيلانها فوق الأرض طبعا يشترك في مياهها جميع أو جل أهل القرية وتوزع على حسب الملكية من القلد المعروف بالقصرية وهي حجارة هكذا:

وآلة الكيل تسمى بالسقفة والحلاقة تصنع من النحاس مدورة وقد تكون مستقيمة وهي ذات ثقوب هكذ

ونوافذ في كل كبيرة حبة وفي القبة الصغيرة قيراط أو أكثر وأجراء الفقارة تسمى بالحبة فيها وبالماجن والعود والثمن وحسب عرف كل جهة جهة من المنطقة والحبة فيها عدد أربع وعشرون (24) قيراط في كل قيراط أربع وعشرون (24) وفي كل قيراط أربعة وعشرون جزءا وآلة وآلة الكيل فيها شق دقيق هو لسان الميزان إذا وصله الماء بعد فتح ثقبة وسد فيها أكثر من حبة الزريق فحبة المعبود هي الحبة المهوبة وحبة الزريق هي الحقيقة. (محمد باي بلعالم، 2005، صفحة 72) تخضع الفقارة لنظام صارم في الإدراة والتسيير، حيث تملك كل فقارة سجلا يسمى عرفاب: (الجريدة) أو (الزمام) تكون فيه حيازات الأفراد ولا يمكن إحداث تغيير في هذا السجل بدون

إظهار عقود البيع الموقعة من قبل البائع وشاهدين معرفين، ويعهد حفظ هذا السجل إلى أمام القرية في الغالب ، والذي يسمى (الشاهد) ويمكن للشاهد الواحد أن يتولى سجل أكثر من فقارة.

تتم صيانة الفقارة بصفة دورية مرة كل سنة أو سنتين بحسب الحاجة لذلك، وعلى حسب حالة الفقارة إن كانت جيدة أو قديمة، وتتم وفق خطوات دقيقة لخطورتها وعمق آبارها وترتكز أعمال الصيانة على مايلي:

- إخراج الأتربة من الفقارة والقيام بتنظيفها. (إبراهيم حامد لمين، 2016، صفحة 13)
- التخلص من الراوسب الكلسية لأن المياه تحتوي على أملاح كلسية تتراكم على جدران آبارها الداخلية بمدار الأيام.
- إصلاح الإنهيارات بالنسبة للتربة بصورة استعجالية لأنها توقف مجرى الفقارة.
- وفي العادة تتم أعمال صيانة الفقارة في فصل الصيف قبل بدأ موسم الحرث، وتتم صيانة الفقارة بواسطة مجموعة من الوسائل مثل الحبال، وكانت قديما من ألياف النخيل والجرارة (البكرة) والمجرفة، والفؤوس، والقفاف، والمعول، ويعتمد في إنارة النفاذات على الشموع والكانكي . (إبراهيم حامد لمين، 2016، صفحة 14)

ولاشك "ان العلاقة بين الكائن و الصحراء علاقة مميزة وخاصة ، فالصحراء تحفر صفاتها من قسوة وإرادة صلبة وتقشف في سكنها، وهذه جملة صفات لابد لمن يعيش في الصحراء التحلي بها، فالجدب وفقر الموارد يجابه بالتقشف والزهد بوسائل الرفاه، والمناخ القاسي يقتضي إرادة قوية تكافح دائما من اجل استمرار العيش". (الصديق ثياقة، 2013–2014، صفحة 31)

2–التنمية الفلاحية المستدامة بمنطقة توات:

2–أ–مفهوم التنمية الفلاحية:

تعبّر التنمية الفلاحية عن الزيادة المستمرة في النمو الاقتصادي، والذي يحقّق ارتفاعا في دخول العاملين في الحقل وخاصّة أبناء الريف، وكذا عدالة توزيع الثروات المادّية. فهي بذلك تهدف إلى زيادة الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الفلاحي، وهذا كون معظم البرامج التنموية تهتمّ بالمؤشرات الفلاحية)زيادة اجمالي الناتج الفلاحي، رفع مستوى الدخل الفردي في القطاع الفلاحي، توسيع المشاريع الاستثمارية في القطاع الفلاحي، ومنه تكوين مناصب شغل،و كذا إقامة المراكز الخاصّة بالإرشاد الفلاحي. (مدحت أبو ناصر، ياسين مدحت محمد، 2017، صفحة 66) .

-عوامل التنمية الفلاحية:

يعتمد القطاع الفلاحي بصفة عامة على عدة عوامل أو مقومات تتفاعل مع بعضها البعض لتحديد اوجه النشاط الفلاحي، إذ تعتبر ركيزة أساسية لعملية الإنتاج الفلاحي، كما أن توفرها وتنوعها يؤدي إلى زيادة وتنوع الإنتاج الفلاحي

- العوامل الطبيعية:

وتتضمن العوامل الطبيعية ما يلي: الموقع الجغرافي، المناخ، الموارد الأرضية ، والموارد المائية

ب- الموارد الأرضية: توجد غالبية الأراضي الزراعية للإقليم في مجاري الوديان القديمة أو بالقرب منها، وتتشكل تربتها غالبا من الرمال المالحة التي تصلح خاصة لزراعة النخيل / وتمثل المساحة المزروعة نسبة ضئيلة من مساحة الإقليم الكلية ، وترجع حالة هذه النسبة إلى العوائق التي تتميز بها البيئة الصحراوية والتي تشكل الموانع الطبيعية للتوسع الأفقي والمستمر في الزراعة، ومن هذه العوائق قلة المياه الجوفية التي يعتمد عليها السكان وندرة تساقط الأمطار. (مقدم مبروك، 2008، صفحة 20)

وتنقسم إلى عدة أقسام هي:

-**الأراضي الزراعية:**إن الأرض الفلاحية تبقى ببعدها الكمي)المساحة(،وخاصّةالنوعي)الخصوبة الطبيعية والخصوبة المكتسبة(تشكّل القاعدة الأساسية للإنتاج الفلاحي،ومنها تبدأ الخطوات الأساسية الأولى لتطوير هذا الإنتاج كما أنّ الأرض الفلاحية تعدّ ثروة استراتيجية لابدّ من العمل لحمايتها وتنميتها بالوسائل المتاحة كافّة. (مدحت أبو ناصر، ياسين مدحت محمد، 2017، صفحة 79)

الغابات: تعتبر الغابة عنصرا حيويا مكمّلا ومتكاملا مع النشاط الفلاحي والريفي العام، ويأتي دور الغابة البيئي في المقدّمة بالنسبة لخطر التصحّر، وه ودور تلطيف وتنظيم وحماية ووقاية وتجميل وتلطيف المناخ، والتخفيف من تقلباته وتنقية الهواء من الغبار والغازات الملوّثة؛ فهي تمتصّ كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون، خاصّة عندما تكون في طور النمو والتكوين،كما تساهم الغابات كذلك فيتثبيت (مدحت أبو ناصر، ياسين مدحت محمد، 2017، صفحة 80) ،التربة و تحسين بنيتها واغنائها بالمواد العضوية والذبالية، وكذا زيادة قدرتها على الاحتفاظ بالماء، وتحول دون انتشار التصحّر، وبالتالي المساهمة في تحسين المحاصيل الفلاحية.

كما أنّ للغابات وظيفة انتاجية اقتصادية، فهي مصدر لكثير من المواد الأولية أهمّها الأخشاب، وثمّة منتجات حراجية أخر بغير الأخشاب كالفلّين وبعض الزيوت والثمار ذات القيمة الغذائية، ويضاف إلى هذا القيمة الإنتاجية والاقتصادية غير المباشرة، باعتبارها أعظم مستودع طبيعي للمورّثات)الجينات التي تشكّل المادّة الجوهرية لتطوير

الفلاحة وزيادة دخلها، وضمان تجديد ذاتها باستمرار. (مدحت أبو ناصر، ياسين مدحت محمد، 2017، صفحة 80)

2-ب - إستراتيجيات التنمية الفلاحية في منطقة توات:

2-ب-1- تحديث وإصدار التشريعات اللازمة:

خضع القطاع الفلاحي في الجزائر إلى ترسانة كبيرة من القوانين، ترجمت التذبذب الذي عرفته التوجهات السياسية والاقتصادية للبلاد، سواء أثناء الفترة الاستعمارية، حيث كان القطاع الفلاحي من الاهداف الاستراتيجية للسياسة الاستعمارية، أو ماحدث بعد الاستقلال تطبيقا لسياسة ركزت على استرجاع الملكيات المسلوبة والاعتماد على الملكية الجماعية، أو بالأحرى ملكية الدولة لبناء الاقتصاد، وما تبعها من تأمينات وقيود على الملكية الخاصة.

وبعد التخلي عن النهج الاشتراكي وتبني النهج الليبرالي، تغير وضع القطاع الفلاحي وتم إعادة النظر في كل النصوص التي تنظم استغلاله على ضوء التوجه الجديد.

بعد استقلال الجزائر أصدرت الدولة الأمر رقم 68-653 المؤرخ في 30-12-1968 الخاص بالتسيير الذاتي للفلاحة، فإن مجال تطبيق هذا النظام هي الأراضي المؤممة في الفترة مابين 1962-1968.

وبعد الثورة الزراعية صدر أمر آخر متعلق بالثورة الزراعية، وقد بينت مواده رقم 97، 101، 232، 235 إجراءات التأميم وطرق التعويض للملاك الخواص الذين شملهم هذا الإجراء.

تطوير هيكلة ودور مديرية الفلاحة:

تأسست مديرية الفلاحة لولاية أدرار بموجب المرسوم رقم 197/74 المؤرخ في 1974/01/01، وكانت تابعة إداريا لولاية بشار.

وفي سنة 1984 حازت ولاية أدرار على مديرية خاصة كانت تسمى آنذاك مديرية الفلاحة والصيد البحري، وفي سنة 1987 دخلت تحت قسم تنمية أعمال الري والفلاحة.

وفي سنة 1990 انفصلت عن مديرية الري وأصبح لها كيان خاص يسمى مديرية المصالح الفلاحية إلى يومنا هذا.

وهي مؤسسة تابعة للقطاع العام تحت وصاية وزارة الفلاحة والتنمية الريفية: تعمل بالتنسيق مابين الهيئات الفلاحية والمعاهد لبتقنيةللولاية كما تعتبر المسير الأساسي للقطاع الفلاحي بجميع فروعه وللديرية فروع في كل دائرة تسمى مقاطعات فلاحية وفروع في كل بلدية تسمى مندوبيات فلاحية ممثلة في أربع مقاطعات:

المقاطعة الفلاحية لدائرة رقان.

المقاطعة الفلاحية لدائرة تيميمون.

المقاطعة الفلاحية لدائرة أوقروت.

المقاطعة الفلاحية لدائرة أولف.

المقاطعة الفلاحية لدائرة فنوغيل. (مديرية المصالح الفلاحية لولاية أدرار)

وممثلة أيضا بـ: 28 مندوبية على مستوى 28 بلدية الموجودة عبر الولاية كما تعتبر 'دارة عمومية وطنية تنفيذية تهتم بإدارة الشؤون الفلاحية عبر إقليم الولاية بالإضافة إلى متابعة سير المشاريع ذات الطابع الفلاحي، وتعتمد من خلال هيكلها الإداري على خمسة مصالح مخصصة تضمن المتابعة لخططها الإنمائية وهي كالتالي:

مصلحة الإحصائيات والتحقيقات الإقتصادية الفلاحية: والتي تحتوي على:

مكتب الإحصائيات والتحريات الفلاحية.

مكتب التحقيقات الإقتصادية الفلاحية.

مصلحة التفتيش والبيطرة وحماية النباتات: وتحتوي على:

مكتب التفتيش البيطري

مكتب التفتيش الخاص بحماية النباتات.

مصلحة تهيئة الأراضي وترقية الإستثمار: وتحتوي على:

مكتب الري الفلاحي والمنشآت الريفية

مكتب تنظيم التهيئة الريفية والتنظيم العقاري

مصلحة تنظيم الإنتاج والدعم التقني: تحتوي على:

مكتب الإنتاج الفلاحي والهيئات الريفية

مكتب الثوابت والتنظيم.

مصلحة الإدارة والوسائل: تحتوي على:

مكتب تسيير الميزانية والوسائل العامة.

مكتب تسيير المستخدمين. (مديرية المصالح الفلاحية لولاية أدرار)

2-ب-2 تحديث البنية التحية الفلاحية ورفع كفاءة استخدام الموارد الطبيعية:

- زيادة المساحة الفلاحية

التوزيع العام للأراضي/ المواسم	2015/2014	2016/2015	2017/2016	2018/2017
المساحة الفلاحية الإجمالية(هكتار)	383.614	383.614	383.614	575.551
المساحة الفلاحية المستغلة (هكتار)	36.978	36.978	38.690	44.576
المساحة الفلاحية المسقية (هكتار)	30.771	30.771	34.474	40.772

زيادة عدد المستثمرات:

المواسم /التوزيع العام للمستثمرات	2016/2015	2016/2017	2018/2017	2019/2018	2020/2019
عدد الاستصلاحات	28.870	28.871.	38.251	45.063	45.063
في إطار الإمتياز	410	411	9.749	9.720	9.720

هذا فيما يخص تطور المساحة الفلاحية بمنطقة توات (مديرية المصالح الفلاحية لولاية أدرار)

الصورة رقم(03) توضح الفلاحية الحديثة

2-ب-3 تفعيل الإرشاد الفلاحي:

مفهوم الإرشاد الفلاحي:

وهو طريقة تربوية غير رسمية يقوم بها المرشد بتبسيط المعلومات التقنية المتحصل عليها من المعاهد التقنية البحثية إلى العمال والمهنيين والمنتجين سواء تعلق الأمر بالفلاحين/ مربين، سبه فلاحين، سواء كانوا رجالا أو نساء.

تتم عملية الإرشاد على مستوى اقليم توات بطريقتين:

- **الطريقةالجوارية:**

وتتم عن طريق لجنة تضم(مخبر تحاليل التربة، مخبر البحث الزراعي، مصلحة وقاية النباتات، الغرفة الفلاحية، تعاونية الحبوب والبقول الجافة، التعاون الفلاحي، المعهد التقني لتقنية الفلاحة الصحراوية، محافظة الغابات).

وتعتمد على احتياجات الفلاحين، والمشاريع الموجة من طرف الدولة ، ومن خلال ملاحظة العوائق التي تواجه الفلاحة . من خلال هذا يتم وضع برنامج الإرشاد.

أو عن طريق لجان على المستوى المحلي (المقاطعات) بحيث كل لجنة ترسل برنامجها إلى اللجنة الولائية.

- **الطريقةالكتالية، أو الإعلامية:**

- وتتم عن طريق الإذاعة (حصص، ومضات إرشادية فلاحية صباحية، الروبرتاج، الحوار، المائدة المستديرة).

- أو عن طريق المعارض: في الأيام العالمية (إيام إعلامية، التظاهرات الفلاحية).

– أو عن طريق ندوات إعلامية(المعاهد، التكوين تخصص فلاحة وتسجل الندوة وترسل إلى جميع المعاهد).

حيث برمجة اللجنة الولائية للإرشاد الفلاحي للموسم 2021/2020 47 زيارة ميدانية، كما تم وضع برنامج سنوي للإرشاد الفلاحي لهذا الموسم يضم 41 حصة عبر إذاعة الجزائر من أدرار. (مديرية المصالح الفلاحية لولاية أدرار)

2–ب–4–تفعيل الرقابة على المنتوجات والمدخلات الفلاحية:

حسب قانون 87/17 المتعلق بالصحة النباتية وكذا المرسوم التنفيذي 286/93 المؤرخ في 23 نوفمبر 93، وقانون 405/95 المؤرخ في 02 ديسمبر 1995 المتعلق بالرقابة على مواد الصحة النباتية، والمرسوم التنفيذي رقم 156/99 المؤرخ في 20 جويلية 1999.فإن نشاط المراقبة يتم حسب الشعبة الفلاحية مثلا:

الحبوب: متابعة الصحة النباتية في الحبوب

بيوت بلاستيكية: متابعة الصحة النبالتية في البيوت البلاستيكية وهكذا....

ويتم محاربة ومراقبة الأساسيات منها الآفات(مرضالبوفروة الخاص بالنخيل)، الحشرة القشرية، الفئران، الطيور، الجراد، الأعشاب الضارة، تعفنات، الأمراض الفيزيولوجية، الأمراض الفطرية وغيرها...

يقوم بعملية المراقبة لجنة مشتركة بين مديرية الفلاحة، ومديرية التجارة حيث تراقب الباعة وتحارب الغش (مبيد مزيق، منتهي الصلاحية، عدم احترام الشروط الصحية....). كما تقوم بمراقبة الحدود الجنوبية للجزائر (معبرتمياوين، ومعبر برج باجي مختار) أين تراقب الصادرات " تجارة حرة، تجارة المقايضة، التمور الجافة، وتراقب أيضا الواردات مثل الشاي، البشنة، العود الأبيض وغبرها. (مديرية المصالح الفلاحية لولاية أدرار)

2–ب–5– تطوير الانتاج وتحسين النوعية:

إن المنتوج الأساسي الذي تشتهر به منطقة توات يتمثل في التمور، لاسيما منها الحميرة، وفي هذا الإطار أكدت مصادنا لا بأن الأنواع الأخرى متوفرة ولكن بنسب قليلة ،علما أن هناك اصنافا من التمور تنمو مبكرة، فيما تنمو أخرى متأخرة جدا وما تجدر الإشارة إليه أن التمور المبكرة تبدأ في النضوج من منتصف شهر جوان إلى غاية أواخر شهر جانفي أما المتأخرة فتكون جاهزة حتى شهر ديسمبر.

تعتبر منطقة توات من أكبر المناطق المنتجة لمادة الطمام، خاصة في منطقة انزجمير بزاوية كنتة التي تتماز بالوفرة والنوعية الجيدة، مما ساهم في الإكتفاء الذاتي والتموين إلى الولايات المجاورة. وتقرر مؤخرا لمواجهة مشكل التخزين والتسويق المسجل في بعض مناطق الولاية، إنجاز مصنع لإنتاج الطماطم المصبرة ببلدية رقان لأحد

المستثمرين الخواص، من أجل احتواء الكميات المعتبرة من مادة الطماطم التي تنتج في الولاية، مما شجع الفلاحين على الإنتاج بدون تخوف وتسويق المنتوجات مباشرة إلى المصنع الذي بأ في العمل منذ بضع سنوات.

كما عرفت منطقة أوقروت مؤخرا التي تبعد عن مقر الولاية بـ 120كلم، إقبالا كبيرا من المستثمرين الخواص الذين حولوا الأراضي الجرداء إلى أقطاب فلاحية كبيرة، خاصة فيما يتعلق بزراعة الخضر والفواكه، كالخيار الذي يمتاز بجودة نوعيته، مما أصبح يسوق مباشرة إلى مصنع انتاج غسول الشعر وبعض الكريمات حبث أصبح يشغل العشرات من البطالين.

إضافة إلى ذلك، تعرف المنطقة إنتاجا وفيرا لمادة الحبوب كالقمح والشعير بنوعية جيدة، خاصة بسطح عزي وغيرها من مناطق الولاية، بفضل الدعم المباشر وحل مشكلات التسويق نهائيا بنقل الديوان الوطني للحبوب من الفلاحين إلى المصانع، كمصنع أحد المستثمرين في المنطقة المختص في انتاج مادة السميد والفرينة.

الصورة رقم (04) توضح تحسين إنتاج الطماطم

وفيما يلي نقدم بعض الإحصائيات لتطور الإنتاج الفلاحي بمنطقة توات:

أ- الأنتاج النباتي:

المواسم	2015/2014	2016/2015	2017/2016	2018/2017
المساحة /هك	28.326	28.327	28.327	28.328
العددالإجمالي	3.798.965	3.798.965	3.803.230	3.798.759
العدد المنتج	2.766.100	2.775.898	2.830.575	2.796.087
الإنتاج طن	910.328	931.663	937.604	935.657

	هكتار / طن	هكتار / طن	هكتار / طن	هكتار / طن
الحبوب	9.431/ 275.45	10.054/315.249	11.176/360.111	17.187/912.101
القمح الصلب	4.415/152.375	4.911/185.348	5.907/224.035	3.613/93.924
القمح اللين	3.613/93.924	3.660/98.493	3.748/103.313	3.699/118.813
الشعير	1.187/24.596	1.253/26.791	1.294/27.927	1.334/31.354
الحرطال	216 / 4.561	230 /4.617	229 / 4.836	
خضراوات	4.508 /708.07	4.750/723.469	4.187/ 567.434	4.798/623.117
طماطم	975 / 216.577	1.020/222.941	127 / 33.850	131 /35.032
بطاطس	310 / 46.905	361/ 54.310	451 / 87.745	455 / 89.635
بصل	572 / 104.34	670 /107.702	700 /226.502	710 / 85.200
تحت البيوت البلاستيكية	93.80 / 50.39	94.09 /49.866	95.00 / 54.607	95.56 / 55.447

تعداد الحيوانات:

	2015/2014	2016/2015	2017/2016	2017-2018
الأبقار	1.342	1.362	1.484	1.249
البقرات	411	426	508	364
الأغنام	447.356	487.888	474.229	507.786
نعجة	158.046	193.900	170.816	190.486
الماعز	132.124	154.568	171.620	166.077
معزة	60.038	68.048	65.599	63.941
الإبل	50.163	51.448	53.629	56.602
ناقة	21.246	21.419	22.029	22.281
دجاج	664.397	715.170	117.548	559.256

هذه بعض الإحصائيات توضح تطور الإنتاج النباتي والحيواني بمنطقة توات خلال السنوات الأخيرة (مديرية المصالح الفلاحية لولاية أدرار)

2-ب-6- -التأمينات الفلاحية:

تعد التعاونية الفلاحية الرائدة بلا منازع فيما يتعلق بالتأمينات الفلاحية والتي تواجه التغيرات التي يعرفها محيطها بعد انفتاح سوق التأمينات على المنافسة لذلك شرعت في تلبية الاحتياجات الجديدة التي عبر عنها مشتركوها وكذا في التكيف مع متطلبات المنظر الاقتصادي الجديد.

يقدم الصندوق الوطني للتعاون الفلاحي خدماته من خلال شبكته المتكونة من 67 صندوق جهوي و446 مكتب محلي، يوجه هذه الخدمات إلى زبائنه المتمثلين في أهالي العالم الريفي الفلاحي والمستثمرين في القطاع الفلاحي وفي مجالات تأمين الأملاك، يسمح الصندوق بتعزيز مكانته باعتباره" مؤمنا استشاريا تعاونيا جواريا" يجعل من المستثمر الفلاحي أولى اهتماماته وأساس نشاطه.

هناك ثلاثة أنواع للتأمينات الفلاحية :

أ- التأمينات النباتية:

أ- **تأمينات البرد وحرائق المحاصيل:** يؤمن عقد التأمين هذا كل المحاصيل من مختلف الأصناف من جنيها.

كما يتكفل هذا العقد بتأمين ممتلكاتكم ضد: البرد، الحريق. وقوع الحادث: ينبغي التصريح بالحادث خلال الآجال التالية:- 04 أيام بالنسبة للبرد، 07 أيام بالنسبة للحريق.

- بعد استلام التصريح بالحادث، يلجأ المؤمن إلى تغيين الخبير وذلك في مدة لا تتجاوز سبع أيام. (الصندوق الجهوي للتعاون الفلاحي أدرار)

- إذالم يبلغ المؤمن له بنتائج المعاينة الأولى، فالمزارع له الحق في طلب معاينة ثانية وذلك بتعيين خبير ثاني ضمن قائمة الخبراء المعتمدين.

- إذا وقع خلاف بين الخبيرين، بعدها يتم اختيار خبير ثالث لحل المشكلة نهائيا.

تأمين متعدد الأضرار " بطاطا"

- تأمين متعدد الأخطار "أشجار مثمرة"

- تأمين متعدد الأضرار" الطماكم الصناعية"

- تأمين متعدد الأخطار "الفلاحية"

ب- التأمينات الحيوانية:

- تأمين متعدد الأخطار الأبقار

- تأمين متعدد الأخطار " الأغنام"

– تأمين متعدد الأخطار "الدواجن"

– تأمين متعدد الأخطار "الماعز"

– تأمين متعدد الأخطار "الإبل" (الصندوق الجهوي للتعاون الفلاحي أدرار)

2–ب–7– –بنك الفلاحة والتنمية الريفية بأدرار

يعتبر بنك الفلاحة والتنمية الريفية كغيره البنوك التجارية الأخرى مؤسسة إقتصادية تسعى إلى تحسين العلاقات مع الزبائن الذين تأثروا بالتقلبات الاقتصادية و كذلك التقلبات الناتجة من تغير هياكل التنظيم البنكي ، كما أنه يهدف إلى تحسين مردوديته و ذلك عن طريق الحصول على موارد جديدة لاستعمالها كالقروض و اقتراح خدمات مباشرة أو غير مباشرة لتساعد على الرفع من أداء البنك.

أ– التعريف بالمجموعة الجهوية للاستغلال بأدرار.

تم إنشاء هذا المجمع بالموازاة مع إنشاء بنك الفلاحة والتنمية الريفية وفي نفس التاريخ بعدما كان عبارة عن مصلحة تشرف على تمويل نشاط القطاع الفلاحي وذلك بالبنك الوطني الجزائري وبمقتضى المرسوم التنفيذي 82/ 106تم فصل هذه المصلحة و بنفس الموظفين الذين كان عددهم 05 عمال بما فيهم المدير ليتم إنشاء وفتح أبواب الوكالة وكان مقرها الاجتماعي مسكنا لأحد الخواص مؤجر بشارع العربي بن المهيدي بوسط ولاية أدرار. وفي سنة 1988 م ارتقت هذه المجموعة إلى مصاف المديريات الجهوية التابعة للبنك حيث انضوى تحت إشرافها كل من وكالات أدرار وتيميمون ورقان وأولف وكان عدد عمالها آنذاك 60عاملا يتوزعون بين الوكالات و المديرية. وتم في تاريخ 1992م إلغاء المديرية الجهوية بولاية أدرار واستبدالها بوكالة مركزية وبقي هذا الوضع إلى غاية 1998م ، أين أصبحت وكالة محلية فقط وتم إثر ذلك تقليص عدد العمال إلى خمسين عاملا وجه الكثير منهم إلى مديريات ووكالات أخرى، وفي مطلع سنة 2001م تم استرجاع المديرية الجهوية وأطلق عليها اسم المجمع الجهوي للاستغلال وتعمل الآن بطاقة بشرية بلغت إلىغاية يومنا هذا 71 عاملا يتوزعون بين الوكالات والمديرية، إضافة إلى قرابة 15 مابين متربصا وممتهنا، (وهي تعد المديرية الجهوية الوحيدة لمثيلتها من البنوك المتواجدة على مستوى الولاية وبذلك فهي تقوم بالإشراف على نشاط الوكالات التابعة لها والموزعة على أكبر الدوائر المتواجدة بالولاية وعددها أربعة وهي على التوالي: أدرار252– تيميمون253–رقان254 وأولف 406).

ويعد المجمع الجهوي للاستغلال بأدرار من بين المؤسسات البنكية الأكثر تمويلا لقروض الشباب وكذا القروض الفلاحية وذلك بالنظر إلى طبيعة المنطقة. (المجمع الجهوي للاستغلال أدرار).

ب-موارد ومهام بنك الفلاحة والتنمية الريفية:

تتمثل مهمة بنك الفلاحة والتنمية الريفية في تنفيذ جميع العمليات المصرفية والاعتمادات المالية على اختلاف أشكالها ومنح القروض والمساعدات من أجل مجموع قطاع الفلاحة وتطوير الأعمال الفلاحة الزراعية والصناعية ،ويقوم البنك بجميع العمليات المصرفية الخاصة بالقرض والصرف والخزينة التي لها صلة بأعماله قصد تسيير أمواله أو استخدامها ويشارك في جمع الادخار الوطني.

أما موارده فنذكر منها:

. رأسماله الأساسي واحتياطاته.

. الودائع الفورية والمحدد الآجال التي يتلقاها من الجمهور.

. التسبيقات التي تقدمها الخزينة لتمويل برامج التنمية.

. جميع المحصلات والوسائل المالية الأخرى الناجمة عن أعماله.

أما الوظائف يمكن تلخيصها فيما يلي:

. بنك التنمية يقبل الودائع الجارية لأجل من أي شخص طبيعي أو معنوي ويقترض الأموال بآجال مختلفة.

. بنك التنمية يمنح قروضاً متوسطة الأجل تستهدف تكوين أو تجديد رأس المال الثابت للمدينين.

. دعم المشاريع الفلاحين.

تتقسم القروض إلى عدة أقسام:

أولا تقسيم حسب المدة الزمنية:

- قصيرة الأجل (مدة عام)
- متوسطة الأجل (5 سنوات)
- طويلة الأجل (10 سنوات)

ثانيا: تقسيم حسب طبيعتها

- قروض استغلالية (التمويل بالمواد الأولية، قروض ضمان، التسبيق على الفواتير، التغطية...) (المجمع الجهوي للاستغلال أدرار)

من بينها قرض الرفيق: هو اتفاقية بين بنك الفلاحة ووزارة الفلاحة لتمويل المشاؤيع بالمواد الأولية.

- قروض استثمارية (قروض التاميل بالمعدات والآلات)

قرض التحدي الخاص بالمجال الفلاحي، القرؤوض في إطار مساعدة الشباب (لونساج ولكناك)

قرض استثماري حر.

ج- إليات التمويل في الوكالة:

يتم دفع الملف في الوكالة، وبعدها يرسل إلى الجهات المختصة، وبعد دراسة الملف وإعطاء الموافقة البنكية يتم إمضاء عقد بشروط تتضمن مايلي:

- ضمانات حاضرة: وهي التي يحضرها الزبون في الحين.
- تحفظات حاضرة: وهي التي ترهن كالمعدات
- ضمانات غير حاضرة: التي يستطيع الزبون إحضارها.
- تحفظات غير حاضرة: وهي أوراق تأتي بعد إمضاء الإتفاقية لضمان سلامة العملية.

يمر القرض بثلاثة مراحل:

مرحلة استعمال القرض.

مرحلة التأجيل.

مرحلة الإهتلاك(الإرجاع).

ويتم تقسيم القرض حسب المراحل وحسب طبيعة الإستثمار. (المجمع الجهوي للاستغلال أدرار)

خاتمة:

نستنتج من خلال هذه الدراسة أن الإستراتيجيات الفلاحية التي استخدمتها مختلف المصالح والمؤسسات المهتمة بالقطاع الفلاحي بمنطقة توات لا تستجيب لخصوصية المجتمع التواتي ولا لمجاله فبالرغم من أن الأساليب والوسائل الفلاحية الحديثة تختصر الوقت والجهد وتقتصد في المياه إلا أنها تعمل على إستنزاف الموارد الطبيعية، بعد مجيء الخواص والإستثمرات الكبرى التي تضخ المياه بكميات كبيرة مما يؤدي إلى إنخفاظ مستوى المياه الجوفية خاصة وأن المنطقة صحراوية تمتاز بالجفاف والحراة وشح الأمطار، إن تبني هذا النوع من الفلاحة مكلف للغاية،آبار عميقة، كهرباء، مسالك، آلات زراعية وحصاد، يحتاج نمط الفلاحة هذا إلى كميات كبيرة من الماء، وهو ما يتعارض مع الفلاحة العائلية البسيطة التي لم تحظ بإهتمام من قبل المسؤولين بإعتبارها النمط الغالب في المنطقة وهي المحافظ

على التماسك الأسري والموروث الثقافي والأرضي الفلاحية والمشاهد الطبيعية والجماعات البشرية.

وقد حققت تلك الإستراتيجيات هدفها الإقتصادي المتمثل في تطوير وتحسين إنتاجها فحولت معظم تلك المكاسب العائلية من فلاحة معاشية بسيطة إلى فلاحة تصديرية نحو مختلف الولايات وتنوعت المنتوجات وتخصص بعضها

في بعض الشعب الحبوب والطماطم وغيرها، وفي نفس الوقت شهدت المنطقة تراجعا واختفاءا تقنيات السقي التقليدية تدهور الفقارة التي تميز منطقة توات عن باقي المناطق

وأدت الإستراتيجيات الجديدة إلى تنوع المحاصيل الزراعة وتطورها وتطولت الفلاحة من عائلية إلى انتاجية تسويقية إلا أن أغلب العائلات لم تستطع مجارات هذا التحول وبقيت كمستصلاحات فلاحية بسيطة لا تساهم في الإنتاج المحلي وفتح العديد من الأسواق المحلية

إن السياسة الزراعية بالإقليم ترتكز أساسا على الإنتاج دون الإهتمام بالجوانب الأخرى (الثقافية والبيئية والاجتماعية) وهو دليل على غياب التخطيط الإستراتيجي عموما، كما لم تولي الدولة أي إهتمام لإعادة الإعتبار للنظام الزراعي القديم على الرغم من إعتماده كموروث مصنف بإعتباره نظاما مستداما للجيل الحالي وللأجيال القادمة

إن نجاح أي سياسة تنموية لن تتحقق في غياب أي إرادة حقيقة من الدولة باعتماد الحكم الراشد ومباده وفقا لخصوصية المنطقة وإقليم توات.

قائمة المراجع:

1-أحمد أبا الصافي جعفري. (2011). *من تاريخ توات : أبحاث في التراث، ج2*. الجزائر: مقامات للنشر والتوزيع.

2-عبد الكريم دحمان وأخرون. (2015). *أفاق التنمية المحلية في الجنوب الجزائري، دراسة في واقع ورهانات التنمية المحلية في منطقة تيميمون*. الجزائر: دار الخلدونية.

3-محمد باي بلعالم. (2005). *الرحلة العلية لمنطقة توات، ج1*. الجزائر: دار هومة.

4-موساوي عربية. (2007). الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع دراسة تاريخية. امعة الجزائر.

5-هرباش راجية. (2011-2012). الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط مغنية في القرنين 12 و13 الهجريين 18 و19 الميلاديين. جامعة وهران.

6-إبراهيم حامد لمين. (2016). أهمية الفقارة في النشاط الزراعي بإقليم توات في القرن 13هـ/19م. جامعة غرداية.

7–الصديق ثياقة. (2013–2014). المقدس والقبيلة، الممارسات الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري. الجزائر: جامعة وهران.

8–الصندوق الجهوي للتعاون الفلاحي أدرار. (بلا تاريخ).

9–المجمع الجهوي للاستغلال أدرار. (بلا تاريخ).

10–مدحت أبو ناصر، ياسين مدحت محمد. (2017). *التنمية المستدامة مفهومها أبعادها، مؤشراتها، ط1.* مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

11–مديرية المصالح الفلاحية لولاية أدرار

12–مقدم مبروك. (2008). *التنظيم الواحي للمجتمع القصوري التواتي خلال القرنين 18 و19 ميلادي، ج2.* الجزائر: دار هومة.